يحكى أن

٧

ثعلب لا كالثعالب

الدكتور
محمد عمر الحاجي

رسوم : إياد عيساوي

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف: ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس: ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

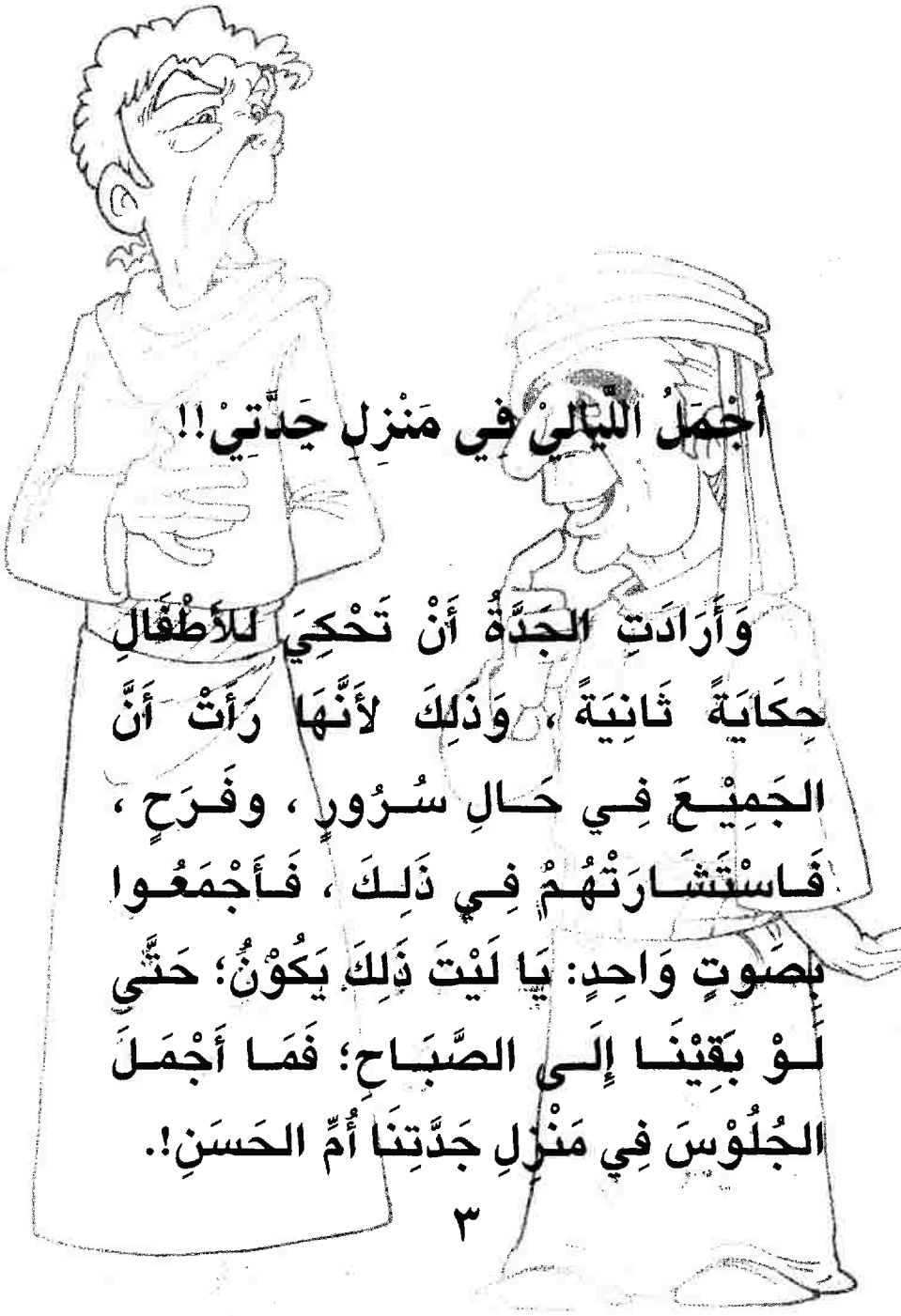

أَجْمَلُ اللَّيَالِي فِي مَنْزِلِ جَدَّتِي!!

وَأَرَادَتِ الجَدَّةُ أَنْ تَحْكِيَ لِلأَطْفَالِ حِكَايَةً ثَانِيَةً ، وَذَلِكَ لأَنَّهَا رَأَتْ أَنَّ الجَمِيْعَ فِي حَالِ سُرُورٍ ، وفَرَحٍ ، فَاسْتَشَارَتْهُمْ فِي ذَلِكَ ، فَأَجْمَعُوا بِصَوتٍ وَاحِدٍ: يَا لَيْتَ ذَلِكَ يَكُوْنُ؛ حَتَّى لَوْ بَقِيْنَا إِلَى الصَّبَاحِ؛ فَمَا أَجْمَلَ الجُلُوْسَ فِي مَنْزِلِ جَدَّتِنَا أُمِّ الحَسَنِ!.

إلا أنَّ (نِعْمَةَ اللهِ) اعْتَرَضَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: وَلَكِنْ لَمْ نَعْلَمْ بَعْدُ: لِمَنْ سَتَكُوْنُ جَائِزَةُ الحِكَايَةِ المَاضِيَةِ؟!.

فَابْتَسَمَتِ الجَدَّةُ، وَقَالَتْ: فَمَاذا نَسْتَفِيْدُ مِنَ الحِكَايَةِ يَا نِعْمَةَ اللهِ؟!.

قَالَ: لَيْسَتِ المَسْأَلَةُ بِالكَيْلِ والشَّطَارَةِ، إِنَّمَا كُلُّ شَيءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ!.

فَقَالَتِ الجَدَّةُ: أَحْسَنْتَ يَا نِعْمَةَ اللهِ! وَبَارَكَ اللهُ فِيْكَ وَهَذَا فَهْمٌ رَائِعٌ، وَمُفِيْدٌ، وَسَتَسْتَلِمُ الجَائِزَةَ

المُتَوَاضِعَةَ بَعْدَ أَنْ أَحْكِيَ لَكُمْ هَذِهِ الحِكَايَةَ.

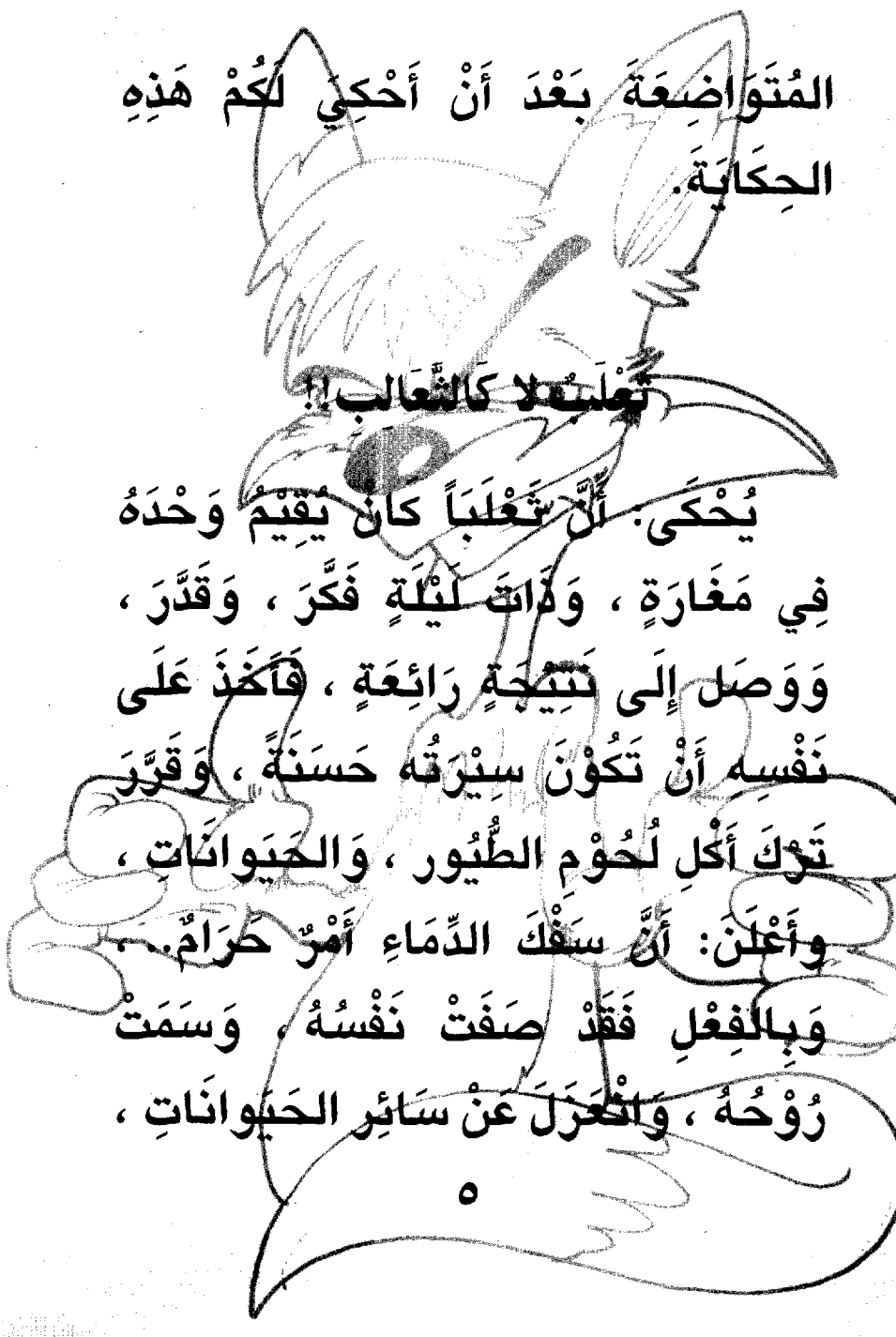

ثَعْلَبٌ لا كَالثَّعَالِبِ!!

يُحْكَى: أَنَّ ثَعْلَبَاً كَانَ يُقِيمُ وَحْدَهُ فِي مَغَارَةٍ ، وَذَاتَ لَيْلَةٍ فَكَّرَ ، وَقَدَّرَ ، وَوَصَلَ إِلَى نَتِيجَةٍ رَائِعَةٍ ، فَأَخَذَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ تَكُونَ سِيرَتُهُ حَسَنَةً ، وَقَرَّرَ تَرْكَ أَكْلِ لُحُومِ الطُّيُورِ ، وَالحَيَوَانَاتِ ، وأَعْلَنَ: أَنَّ سَفْكَ الدِّمَاءِ أَمْرٌ حَرَامٌ.. وَبِالفِعْلِ فَقَدْ صَفَتْ نَفْسُهُ ، وَسَمَتْ رُوحُهُ ، وَانْعَزَلَ عَنْ سَائِرِ الحَيَوَانَاتِ ،

وَعُرِفَ بِالثَّعْلَبِ النَّاسِكِ!.

وَلَكِنَّ بَقِيَّةَ الحَيَوانَاتِ ضَاقَتْ ذَرْعًا بِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ حَيَوَاناً لِيُقْنِعَهُ بِالعُدُولِ عَنْ سُلُوكِهِ الغَرِيْبِ!.

وَفِي دَاخِلِ المَغَارَةِ قَالَ الحَيَوانُ لِلثَّعْلَبِ: مَا بَالُكَ يَا أَخِيْ! تَخْرُجُ عَنْ تَقَالِيْدِ الجَمَاعَةِ ، وَتَنْتَهِكُ قَانُوْنَ الغَابَةِ ، أَلَسْتَ وَاحِداً مِنَّا ، لَكَ مَا لَنَا مِنْ أَنْيَابٍ وَأَظَافِرَ؟!.

وَكَانَ رَدُّ الثَّعْلَبِ النَّاسِكِ: إِنَّ إِرَاقَةَ الدِّمَاءِ عَمَلٌ أَمْقُتُهُ ، وَأَزْدَرِيْهِ ، وَلَقَدْ قَرَّرْتُ اعْتِزَالَكُمْ ، وَسَأَعِيْشُ وَحْدِي

نَقِيًّا طَاهِرًا، وَلَنْ أَعْتَدِيَ عَلَى أَحدٍ أَبَدًا. ، ثُمَّ تَرَكَ الثَّعْلَبُ الحَيَوانَ الضَّيْفَ، وَقَامَ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ؛ قَامَ الحَيَوانُ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَهُناكَ أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ لا جَدْوَى مِنْ إِقْنَاعِ الثَّعْلَبِ، وَذَلِكَ لأَنَّهُ مُصِرٌّ عَلى الزُّهْدِ، وَتَرْكِ الأَذَى، وَالضَّرَرِ، وَمَا إِلَى هُنَالِكَ!!.

وأَصْبَحَ الثَّعْلَبُ خَازِنًا لِلْمَالِ!!

وَانْتَشَرَ خَبَرُ زُهْدِ الثَّعْلَبِ وَنُسْكِهِ فِي أَرْجَاءِ الغَابَةِ؛ حَتَّى سَمِعَ بِهِ أَمِيْرُ

الغَابَةِ الأَسَدُ. فَاسْتَدْعَاهُ لِمُقَابَلَتِهِ، وَلمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ؛ رَأَى عَلائِمَ التَّقْوَى وَالوَرَعِ بَادِيَةً عَلَى وَجْهِهِ، فَقَرَّبَهُ مِنْهُ، وَقَالَ لَهُ:

إِنَّ خَدَمِي، وَحَشَمِي فِيْ هَذِهِ الغَابَةِ لا يُحْصِيهِنَّ العَدُّ، وَلَكِنِّي بِحَاجَةٍ إِلَى مُسْتَشَارٍ أَمِين، وَخَازِنِ مَالٍ عَفِيْفٍ، وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ الْكَثِيْرُ. وَهَاهِيَ العَلامَاتُ عَلَى مُحَيَّاكَ، وَقَدْ وَقَعَ اخْتِيَارِي عَلَيْكَ لِهَذَا المَنْصِب.

هَزَّ الثَّعْلَبُ رَأْسَهُ، وَقَالَ: وَلَكِنْ بِشَرْطٍ.

فَقَالَ الأَسَدُ: وَمَا هُوَ شَرْطُكَ يَا أَيُّهَا الزَّاهِدُ النَّاسِكُ؟!.

قَالَ: يَا أَمِيْرَ الغَابَةِ! هُنَاكَ مَنْ سَيَتَآمَرُ عَلَيَّ وَيَحْسِدُنِي ، فَأَطْلُبُ مِنْكَ إِذَا جَاءَكَ مَنْ يَتَّهِمُنِي بِأَمْرٍ مَا أَلا تَتَعَجَّل بِالعُقُوبَةِ ، وَاسْأَلْنِي عَنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ اقضِ فِي شَأْنِي بِمَا تُرِيْدُ!.

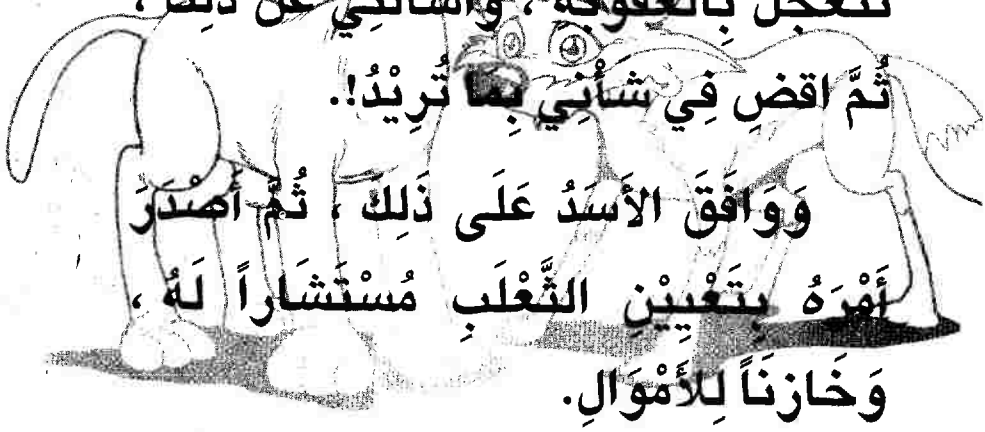

وَوَافَقَ الأَسَدُ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ أَصْدَرَ أَمْرَهُ بِتَعْيِيْنِ الثَّعْلَبِ مُسْتَشَاراً لَهُ ، وَخَازِناً لِلأَمْوَالِ.

وَفِي مِثْلِ لَمْحِ البَصَرِ انْتَشَرَ خَبَرُ تَعْيِيْنِ الثَّعْلَبِ بِذَاكَ المَنْصِبِ المُهِمِّ ،

فَقُوْبِلَ بِالكَرَاهِيَّةِ ، وَالاشْمِئْزَازِ!.

وَكَانَتِ المُؤَامَرَةُ الدَّنِيْئَةُ!!

وَكَادَتْ قُلُوبُ بَعْضِ الحَيَوَانَاتِ تَتَفَطَّرُ مِنْ الغَيْظِ وَالْحَسرِ ، فَتَدَاعَى كِبَارُ الحَيَوَانَاتِ لاجْتِمَاعٍ طَارِئٍ لِلتَّشَاوُرِ فِي هَذَا الأَمْرِ.

وَكَانَتْ نَتِيْجَةُ التَّشَاوُرِ تَدْبِيْرَ مَكِيْدَةٍ ، وَمُؤَامَرَةٍ ضِدَّ الثَّعْلَبِ ؛ عَسَى أَنْ يَرْحَلَ الأَسَدُ أَوْ يَقْتُلَهُ!!.

وَاسْتَنْفَرَ المُتَآمِرُوْنَ ، وَرَاحُوا

يَتَرَقَّبُونَ أَوَّلَ فُرْصَةٍ لِلانْتِقَامِ مِنَ الثَّعْلَبِ.

وَذَاتَ لَيْلَةٍ تَسَرَّبَ إِلَيْهِمْ خَبَرٌ مَفَادُهُ: أَنَّ الأَسَدَ اسْتَطَابَ قِطْعَةً مِنْ نَوْعٍ مُعَيَّنٍ مِنَ اللَّحْمِ ، عَلَى أَنْ تُقَدَّمَ لَهُ فِي وَجْبَةِ العَشَاءِ.

وَعَلَى الفَوْرِ أُرْسِلَتِ الحَيَوانَاتُ مِنْ يَسْرِقُ تِلْكَ القِطْعَةَ ، وَيَضَعُهَا فِي مَغَارَةِ الثَّعْلَبِ! وَكَانَ ذَلِكَ ، وَانْطَلَقَتْ تِلْكَ الحَيَوَانَاتُ لِتَشْهَدَ مَا سَيَحْدُثُ لِلثَّعْلَبِ.

.. وَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ؛ طَلَبَ الأَسَدُ

أَنْ يُـؤْتَـى لَـهُ بِقِطْعَـةِ اللَّحْـمِ..
وَيَا لَلْهَوْلِ!. لَمْ يَجِدُوا القِطْعَةَ. فَقَدْ سُرِقَتْ!.

وَهَـاجَ الأَسَـدُ ، وَمَـاجَ ، وَزَمْجَـرَ قَـائِـلاً: قِطْعَـةُ لَحْـمٍ اشْتَهَيْتُهَـا مِـنْ سَرَقَها؟! وَبَعْدَ صَمْتٍ طَوِيْلٍ قَاتِلٍ قَالَ أَحَدُ الحَيَوَانَاتِ: يَا أَمِيْرَ الغَابَةِ! لَقَدْ عَرَفْتَ وَلاءَنَا لَكَ ، فَلا بُدَّ أَنْ نَقُوْلَ الحَقَّ ، وَلَوْ كَانَ مُرًّا: إِنَّ قِطْعَةَ اللَّحْمِ سَرَقَهَا الثَّعْلَبُ ، وَخَبَّأَهَا فِي مَغَارَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تُصَدِّقْ كَلامِي: فَأَرْسِلْ عَدَداً مِنْ جُنُوْدِكَ؛ لِتَفْتِيشِ المَغَارَةِ!!.

وَجِيءَ بِالثَّعْلَبِ الزَّاهِدِ ، فَسَأَلَهُ الأَسَدُ عَنْ قِطْعَةِ اللَّحْمِ ، فَقَالَ: لَقَدْ أَعْطَيْتُها لِلطَّبَّاخِ لِيُقَدِّمَهَا لَكَ وَجْبَةَ عَشاءٍ.

فَأُحْضِرَ الطَّبَّاخُ ـ وَكَانَ مُتَآمِراً مَعَ الحَيَوانَاتِ ـ فَسَأَلَهُ الأَسَدُ ، فَأَنْكَرَ أَنَّ الثَّعْلَبَ قَدْ أَعْطَاهُ شَيئاً ، فَأَمَرَ الأَسَدُ أَنْ تُفَتَّشَ مَغَارَةُ الثَّعْلَبِ.

وَشَاءَ اللهُ أَنْ تَنْكَشِفَ الحَقِيْقَةُ

وَيَا لَلْمُفَاجَأَة ، لَقَدْ وَجَدَ الجُنُوْدُ قِطْعَةَ اللَّحْمِ فِي مَغَارَةِ الثَّعْلَبِ

النَّاسِكِ ، فَغَضِبَ الأَسَدُ ، وَأَمَرَ بِسِجْنِ الثَّعْلَبِ ، وَإِعْدَامِهِ فِي اليَوْمِ الثَّانِي!.

وَدَخَلَتْ أُمُّ الأَسَدِ غَاضِبَةً ، فَلَمَّا سَأَلَهَا أَمِيْرُ الغَابَةِ عَنْ سَبَبِ غَضَبِهَا؛ قَالَتْ: العَجَلَةُ تَأْتِيْ دَائِمَاً بِالنَّدَامَةِ ، فَكَيْفَ تَسْتَبِيْحُ دَمَ مُسْتَشَارِكَ مِنْ أَجْلِ قِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ؟ فَلَرُبَّمَا يَكُوْنَ ضَحِيَّةَ مُؤَامَرَةٍ دَنِيْئَةٍ ، دَبَّرَهَا لَهُ حُسَّادُهُ!.

وَفِي صَبِيْحَةِ اليَوْمِ الثَّانِي دَخَلَ عَلَى الأَسَدِ بَعْضُ الحَيَوَانَاتِ ، وَاعْتَرَفُوا أَمَامَهُ بِالمُؤَامَرَةِ الَّتِي دُبِّرَتْ ضِدَّ الثَّعْلَبِ.

فَلَمَّا سَمِعَتْ أُمُّ الأَسَدِ بِذَلِكَ؛ صَاحَتْ: لا بُدَّ أَنْ يَظْهَرَ الحَقُّ.. وَتَنْكَشِفَ دَنَاءَةُ المُتَآمِرِيْنَ وَالطَّامِعِيْنَ.

وَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الأَسَدُ فَأُفْرِجَ عَنِ الثَّعْلَبِ، وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ أَكْثَرَ، بَيْنَمَا كَانَتْ نَتِيْجَةُ المُتَآمِرِيْنَ القَتْلَ، وَالسِّجْنَ، وَالتَّنْكِيْلَ!.

مَنَالُ تَفُوْزُ بِالجَائِزَةِ

وَعَلَّقَتْ مَنَالُ عَلَى الحِكَايَةِ بِقَوْلِهَا: فِي الحِكَايَةِ دُرُوْسٌ وَعِبَرٌ، لَكِنَّ

أَفْضَلَهَا فِي رَأْيِي (الرُّجُوعُ إِلَى الحَقِّ وَلَوْ بَعْدَ حِيْنٍ). فَهَزَّتِ الجَدَّةُ رَأْسَهَا ، وَقَالَتْ: لَقَدْ نِلْتِ يَا مَنَالُ الجَائِزَةَ!.

وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمِيْنَ

* * *